على الأخرى فتبعوه ومضى حتى سنغات تحضر الهباه وهو ما في موضع يسمى الهباه وقد اشتد الحر
فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم
تمتعك وجعل رجل منهم يتطلع فاذا الربيع شبابه رجع فنظر نظرة فقال اني رأيت شخصا كالنعامة
فلم يكترثوا بقوله وبينما هم يتكلمون اذا هم بشداد بن معوية فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء قرواش
وقيس حتى تناموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل الثعلبيه على من في الحصر فقال حذيفة
يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضرب اخوه حمل بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فذهبت
مثلا يعني انك تقول قولا تخضع فيه وتقتل ويبقى عنك وقتل حذيفة وحمل ومن
معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر
وهو اول من رثا مقتوله ولما طال الحروب وملّ شار على قومه بالرجوع الى قومهم ومصالحتهم
فقالوا اسر بنا معك فقال لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلت اباها او اخاها او زوجها
او ولدها ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير
غريب حريب فانظروا الي امرأة فدادتها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امرأة منهم ثم قال
اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي اني امرؤ غيور فخور أنف ولست افخر حتى ابتلى ولا
اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فرضوا باخلاقه واقام فيهم زمانا ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر
النمر اني ارى لكم علي حقا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني امركم بخصال
وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فبها تدرك الحاجة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء فبه
تعايشون واعطاء من تريدون اعطاه قبل المسالة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح وخلط
الضيف بالالزام واياكم والرهان فبه ثكلت مالكا اخي والبغي فانه صرع زهيرا ابي وحملا
والسرف في الدما فان قتل اهل الهباه اورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن
الحقوق ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات وقيل انه خرج هو وصاحب له من بني اسد
عليهما المسوح يسيحان في الارض ويقتاتان مما تنبت الارض دفعا في ليلة قره الى اخبيه
لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدوا رائحة القتار فسعيا يريدانه فلما قاربا
ادركت قيسا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبه دونك وما تريد فاني لحي لشا
على صدق الاحاح ازرف داهية القرون الماضية فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجد قيسا
قد جا الى شجرة باسفل وادٍ فنال من ثمرها شيئا ثم مات وفي ذلك يقول الحطيئة

ان قيس

ان قيسا كان ميتته انفا والحر منطلق
في درس لا تغيبه ريح ثوبه خلق

ومن شعر قيس يرثي حمل بن بدر

تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم

وقوله

تعرفن من ذبيان من لو لقيته بيوم حفاظ طار في اللهوات
ولوان سافي الريح يحملكم قذا لاعيننا ما كنتم بقذات

وقوله

اذا انت افردت الظلامة لامرئ نال باخرى سعيها متفاقم
فلا بد للاعدا الا خشونة فما لك منهم ان تمكن راحم

واياس بن معوية انما استضا بمصباح ذكايك

هو اياس بن معوية بن قرة المزني قاضي البصرة وكنيته ابو وايلة صاحب الفراسة والاجوبة
البديعة يضرب به المثل فيقال ازكن من اياس والزكن التفرس والظن
قال الشاعر   زكنت منهم على مثل الذي زكنوا   وبعض الناس يقول
اذكى من اياس وهو الذي اراده ابو تمام بقوله في حلم احنف في ذكاء اياس
حكى ابن عايشه قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه دخل الشام وهو صغير
فقدم خصما له شيخا الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف الخصم فقال
لاياس اما تستحي تقدم شيخا كبيرا فقال اياس الحق اكبر منه قال له اسكت قال
فمن ينطق بحجتي اذا سكت قال لما احسبك تقول حقا حتى تقوم قال اشهد ان لا
اله الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك فاخبره الخبر فقال له اقض حاجته
واصرفه عن الشام لا يفسد علينا الناس   وحكي عنه قال اول ما عرف من ذكا اياس

الزكن بالضم لزاي المعجمة والتحريك

Copyright © King Saud University